



الكرسي الرسولي

قَدَاسَةُ الْبَابَا فرنسيس

المُقَابَلَةُ الْعَامَّةُ

29 أكتوبر / تشرين الأول 2014

بِسَاحَةِ الْقَدِيسِ بَطْرُس

[Multimedia]

أبها الإخوة والأخوات الأعزاء، صباح الخير!

لقد سلطنا الضوءَ في التعاليم السابقة على الطبيعة الروحية للكنيسة أي أنها جسد المسيح المبنى في الروح القدس. ولكن عندما نتحدث عن الكنيسة يتجه الفكر مباشرة إلى جماعاتنا ورعايانا وأبرشياتنا والبنى التي نجتمع فيها عادةً، وبلا شك أيضاً إلى العناصر والشخصيات التي تقودها وتسوسها. هذا هو واقع الكنيسة المنظور. علينا أن نسأل أنفسنا إذاً: هل يتعلق الأمرُ بشأين مختلفتين أم بالكنيسة الواحدة؟ وإن كانت الكنيسة الواحدة هي المعنية فكيف يمكننا أن نفسر العلاقة بين حالتها المنظورة وتلك الروحية؟

1. عندما نتحدث عن واقع الكنيسة المنظور - وقد قلنا أن هناك واقعين، واقع الكنيسة المنظور الذي نراه والواقع الروحي - وعندما نتحدث عن واقع الكنيسة المنظور لا ينبغي علينا فقط أن نفكر بالبابا والأساقفة والكهنة والراهبات وجميع الأشخاص المكرسين، لأن واقع الكنيسة المنظور مؤلف من العديد من الإخوة والأخوات المعمدين في العالم والذين يؤمنون ويرجون وبحبون. لكن غالباً ما نسمع من يقول: "لكن الكنيسة لا تقوم بهذا الأمر أو بذاك..." - لكن قولوا لي من هي الكنيسة؟ هل هي الكهنة والأساقفة والبابا؟ لا الكنيسة هي نحن جميعاً! نحن المعمدين جميعاً نكون الكنيسة، كنيسة يسوع. وواقع الكنيسة المنظور يتألف من كل الذين يتبعون الرب يسوع، والذين باسمه يقتربون من الآخرين والمتألمين ليقدموا لهم القليل من الراحة والعزاء والسلام. لذا فكل الذين يقومون بما أمرنا به الرب هم الكنيسة. وبالتالي نفهم أن واقع الكنيسة المنظور لا يقاس ولا يعرف بملئه: إذ كيف بالإمكان معرفة كل الخير الذي يصنع؟ كثيرة هي أعمال المحبة، والأمانة في العائلات والعمل من أجل تربية الأولاد وتمييزهم ونقل الإيمان إليهم، كثيرة هي أيضاً الآلام والأوجاع التي يقدمها المرضى للرب... وهذا كله لا يقاس. كيف بالإمكان أيضاً معرفة جميع العظام التي يصنعها المسيح، من خلالنا، في قلب وحياة كل شخص؟ كما تعلمون: إن واقع الكنيسة المنظور يتخطى أيضاً سيطرتنا وقوانا، وهو واقع سرّي لأنه يأتي من لدن الله.

2. كي نفهم العلاقة الموجودة في الكنيسة بين واقعها المنظور وذاك الروحي، علينا فقط أن ننظر إلى المسيح الذي شكّل الكنيسة جسده وتولد منه بفعل حبّ لامتناه. في الواقع، نفرّ بقوة سرّ التجسد، أن للمسيح طبيعة بشرية

2
وطبيعة إلهية متحدثين بالشخص عينه بشكل رائع غير قابل للانحلال. وهكذا هو الأمر بالنسبة للكنيسة أيضاً. فكما، في المسيح، تجاري الطبيعة البشرية تلك الإلهية بشكل كامل، وتضع نفسها في خدمتها من أجل إتمام الخلاص، هكذا أيضاً في الكنيسة، بالنسبة لواقعها المنظور إزاء واقعها الروحي. وبالتالي فالكنيسة أيضاً هي سر، تكمن أهميته فيما لا يرى وما يمكن معرفته فقط بأعين الإيمان (را. الدستور العقائدي في الكنيسة، عدد ٨).

3. فيما يتعلّق بالكنيسة، ينبغي علينا أن نسأل أنفسنا: كيف يمكن للواقع المنظور أن يضع نفسه في خدمة الواقع الروحي؟ ومجدداً، يمكننا أن نفهم هذا الأمر بالنظر إلى المسيح. المسيح هو المثال، هو مثال الكنيسة لأنها جسده. إنه المثال لجميع المسيحيين ولنا جميعاً أيضاً، وعندما نحدق النظر إلى المسيح لا يمكننا أن نخطئ أبداً! يُخبرنا إنجيل لوقا أن يسوع لدى عودته إلى الناصرة حيث نشأ، دخل إلى المجمع وقرأ، مُشيراً إلى نفسه، مقطعاً من سفر النبي أشعيا كُتب فيه: "روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشّر الفقراء وأرسلني لأعلن للمأسورين تخليّة سيّلمهم وللعميان عودة البصر إليهم وأفرج عن المظلومين وأعلن سنة رضى عند الرب" (لو 4، 18-19). وكما استعان يسوع ببشريته - لأنه كان إنساناً أيضاً - ليعلن ويحقّق التدبير الإلهي للغداء والخلاص، هكذا أيضاً يجب أن يكون الأمر بالنسبة للكنيسة. فمن خلال واقعها المنظور، أي كلّ ما يرى: الأسرار وشهادتها من خلالنا نحن المسيحيين، هي مدعوة يومية للاقتراب من كلّ إنسان بدءاً من الفقير والمتألّم والمهمّش مواصلةً هكذا تقديم نظرة يسوع الشفوفة والرحومة.

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، غالباً ما نختبر كنيسة هشاشتنا ومحدوديتنا، وجميعنا محدودون ولدينا ضعفنا، جميعنا خطاة ولا يمكن لأحد أن يقول أنا لست بخاطئ. جميعنا خطاة. ومن الطبيعي أن يولد فينا ضعفنا وهشاشتنا وخطايانا انزعاجاً عميقاً لاسيما عندما نكون مثلاً سيئاً وتنبه أننا أصبحنا سبب عثرة. كم من مرّة نسمع في الحي: "هذا الشخص يلازم الكنيسة ولكنه يتحدّث بالسوء عن الآخرين" إنه مثال سيئ وتصرف غير مسيحي؛ فشهادتنا هي التي تظهر كياننا المسيحي. لنطلب من الرب ألا نكون سبب عثرة، ولنطلب إذا عطية الإيمان لكي نفهم، بالرغم من صغرنا وفقرنا، بأن الرب جعلنا حقاً أداة نعمة وعلامة منظورة لمحبته للبشرية بأسرها. يمكننا أن نصبح سبب عثرة ولكن يمكننا أيضاً أن نكون شهوداً ونقول من خلال حياتنا: هذا ما يريدّه منا يسوع!

كلمات قداسة البابا للأشخاص الناطقين باللغة العربية:

أرحّب بالحقّاق الناطقين باللّغة العربيّة، وخاصةً بالقادمين من الشرق الأوسط. أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، نحن واقع الكنيسة المنظور! لنطلب من الرب أن يجعلنا على الدوام أدوات لنعمته وعلامات منظورة لحبه! ليبارككم الرب!

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dal Medio Oriente! Cari fratelli e sorelle, noi siamo la realtà visibile della Chiesa! Chiediamo al Signore di renderci sempre strumenti della sua grazia e segni visibili del suo amore! Il Signore vi benedica!

Speaker:

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، لقد سلّطنا الضوء في التعاليم السابقة على الطبيعة الروحية للكنيسة أي أنها جسد المسيح المبني في الروح القدس. ولكن عندما نتحدّث عن الكنيسة يتجّه الفكر مباشرة إلى جماعاتنا ورعايانا وأبرشياتنا والشخصيات التي تقودها وتسوسها. هذا هو واقع الكنيسة المنظور. عندما نتحدّث عن واقع الكنيسة المنظور، لا ينبغي علينا فقط أن نفكر بالبابا والأساقفة والكهنة والأشخاص المكرّسين، لأن واقع الكنيسة المنظور مؤلّف من العديد من الإخوة والأخوات المعمّدين في العالم والذين يؤمنون وبرجون وبحبون؛ وكيفية فهم العلاقة الموجودة في الكنيسة بين

3
واقِعِها المنظور وذاكَ الروحيّ، علينا أن ننظرَ إلى المسيح الذي تُشكّلُ الكنيسةُ جسدهُ وتولدُ منهُ بفعلِ حبِّ لامتناهٍ. في الواقع، نقرُّ بقوة سرِّ التجسد، أن للمسيح طبيعةً بشريةً وطبيعةً إلهيةً متحدتين بالشخص عينه بشكلٍ رائعٍ غير قابلٍ للإنحلال. وهكذا هو الأمر بالنسبة للكنيسة أيضاً. فكما، في المسيح، تُجاري الطبيعة البشرية تلك الإلهية بشكل كامل، وتضعُ نفسها في خدمتها من أجل إتمام الخلاص، هكذا أيضاً في الكنيسة، وكما استعان يسوعُ ببشريته ليعلنَ ويحققَ التدبيرَ الإلهيَّ للغداءِ والخلاص، هكذا أيضاً يجبُ أن يكونَ الأمرُ بالنسبة للكنيسة. فمن خلال واقِعها المنظور - الأسرار وشهادتها - الكنيسةُ مدعوةٌ يومياً للإقترابِ من كلِّ إنسانٍ بدءاً من الفقير والمتألّم والمهمّشِ مُواصلةً هكذا تقديمَ نظرةِ يسوعَ الشفوقِ والرحومةِ.

©جميع الحقوق محفوظة 2014 - حاضرة الفاتيكان